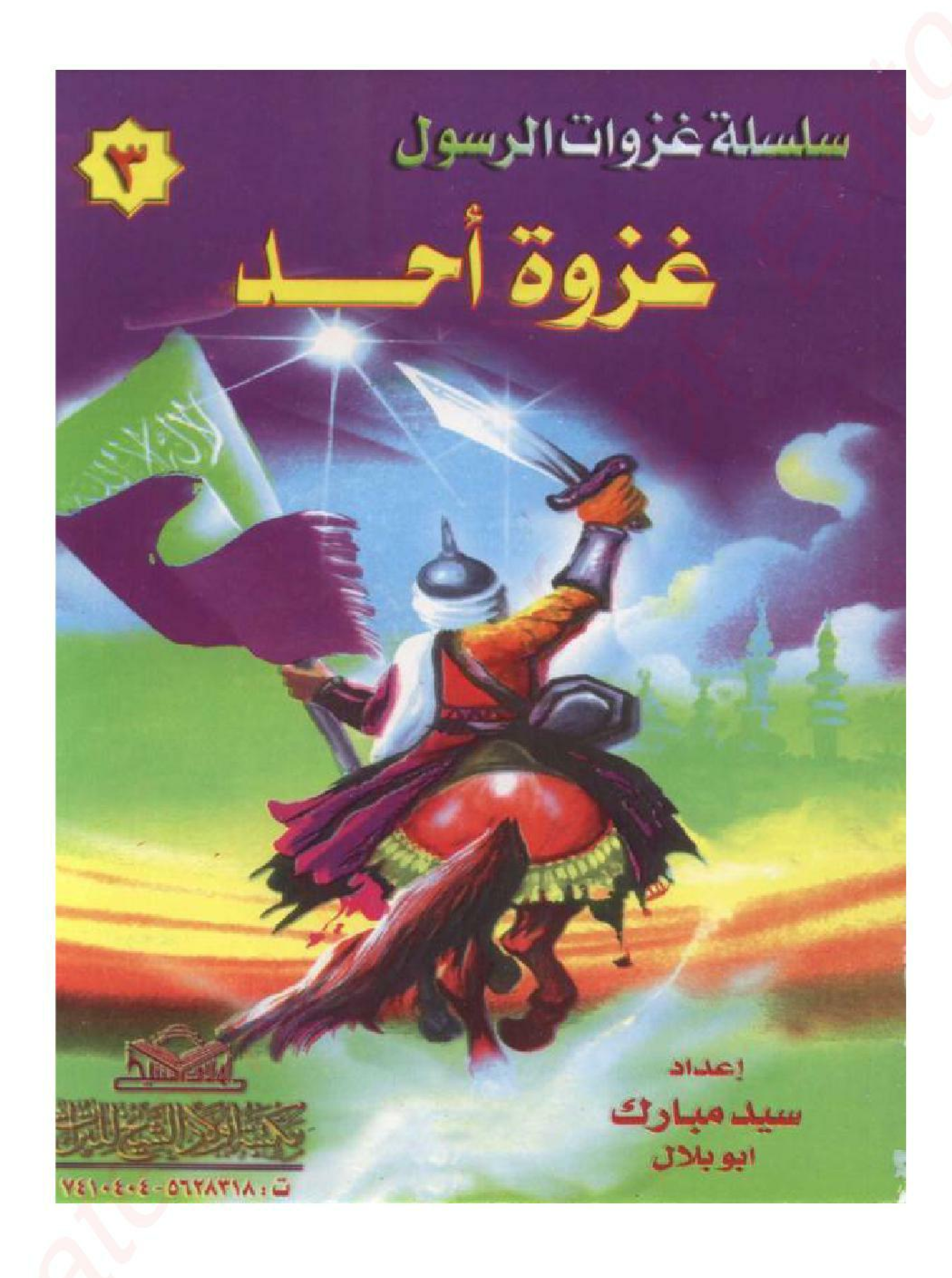

سلسلة غزوات الرسول
٣
غزوة أحد
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1




● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

● ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة أحـد

ارتفعت صيحات الانتقام والثأر فى أرجاء مكة ضد المسلمين نتيجة ما حدث فى بدر الكبرى من هزيمة هزت قريش حتى إنهم منعوا النساء من النياحة على أمواتهم حتى يتم أخذ الثأر والانتقام من محمد ﷺ وصحبه، وكان أبو سفيان من أشد الحاقدين والمطالبين بقتال المسلمين بعدما نجت قافلته في غزوة بدر ثم فشله فى حربه الصغيرة وهروبه مع رجاله فى غزوة السويق.

وكان من أكثر زعماء قريش محمسًا للقتال صفوان بن أمية وأبى جهل وعبد الله بن ربيعة.

جيش قريش يستعد:

أثر الشحن الزائد والإصرار على القتال، فتحت قريش باب التطوع والمساهمة فى تكاليف الحرب وحرضوا القبائل الأخرى على المسلمين وعندما اكتمل الاستعداد كان جيشهم وصل إلى ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وحلفائها.. ولزيادة حمية الرجال وتشجيعهم

على القتال أخرجوا مع الجيش بعض النساء ليدافع الرجال عنهم باستماتة، وتولى قيادة هذا الجيش أبى سفيان بن حرب الذى جعل خالد بن الوليد، وكان ما زال على الشرك قائدًا لقوات الفرسان، ولقد أنعم الله عليه بالإسلام بعد ذلك ولقبه النبى ﷺ لشجاعته وقوته وذكائه وقدرته الحربية سيف الله المسلول.

النبى ﷺ يستشير أصحابه:

من جانب آخر بلغ النبى ﷺ خروج قريش لمحاربته للانتقام لقتلاهم فى بدر فاستشار أصحابه يوم الجمعة وخيَّرهم بين أمرين:

- قتال المشركين خارج المدينة.

- أو قتالهم داخل المدينة.. وقد رأى النبى ﷺ أن القتال داخل المدينة أفضل، ولكن الصحابة الذين لم يقاتلوا فى بدر أخذتهم الحمية للقتال والشهادة فى سبيل الله فقالوا: يا رسول الله، كنا نتمى هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه إلينا قرب المسير، أُخرج إلى أعدائنا لا يرونا أنا جبنا عنهم.

ونزل النبى لتواضعه على رأى أصحابه رغم إنه رأى

رؤية من الله مؤداها النصر على أعدائهم وهم داخل المدينة. . ولكنه لتواضعه دخل منزله وارتدى درعه للقتال وخرج إليهم، وشعر الصحابة عند رؤيتهم له ﷺ بالندم؛ لأنهم أكرهوه على القتال خارج المدينة، بينما رأى هو القتال داخل المدينة.

فقالوا: يا رسول الله أقم، فالرأى ما رأيت، ولكن النبى ﷺ أمرهم بتقوى الله والصبر عند البأس وقتال المشركين خارجها نزولاً عن رأيهم. . وهكذا بدأ جيش المسلمين هو الآخر يستعد للقتال. .

الاستعداد للمعركة والخروج:

استعد النبى ﷺ للخروج واستخلف على المدينة فى غيابه ابن أم مكتوم رضى الله عنه، وخرج مع ألف مقاتل، وفى الطريق بين المدينة وأحد ظهر موقف أثار غيظ المسلمين وهو موقف المنافق عبد الله بن أُبى بن سلول اليهودى الذى يخفى خلف إسلامه نفاق وكفر وحقد على الإسلام والمسلمين.

حيث حرض هذا المنافق من يؤيدوه ويعتبروه زعيمًا لهم على العودة إلى المدينة وهو يقول لهم:

ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟!

وعاد معه ثلث الجيش - ثلثمائة مقاتل من الألف مقاتل للمسلمين وتبعهم صحابى جليل هو عبد الله بن عمرو بن حرام محاولاً إقناعهم بالعودة وطاعة الله ورسوله فقال لهم: يا قوم أذكركم بالله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أن يكون قتال.

نعم. لا يقاتل حتى الموت فى سبيل الله إلا من أخلص النية وأيقن بأن وعد الله حق وطمع فى جنته، أما المنافق فالدنيا هى جنته وما هى إلا دار الغرور لا بقاء لها ولا بقاء لأحد فيها ولهذا نزل قوله تعالى فى هؤلاء: ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

وبعد هذا التمرد والانسحاب أكمل النبى ﷺ ببقية

الجيش وهم سبعمائة مقاتل سيره نحو العدو، وكان معسكر المشركين يمنعه من بلوغ أحد فقال يسأل أصحابه: إن كان فيهم من يعلم طريق آخر لبلوغ أحد دون المرور بمعسكرات المشركين.. فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله واختار طريقًا قصيرًا إلى أحد تاركًا جيش المشركين خلفه.

أبو دجانة وسيف رسول الله ﷺ:

كان أبو دجانة من الصحابة الذين يتصفون بالشجاعة وكانت له عصابة حمراء إن شد بها رأسه فهو يريد الموت.. هكذا عرف الصحابة عنه ذلك وقبل غزوة أُحد قال النبى ليرفع الروح المعنوية لجيش المسلمين:

(من يأخذ هذا السيف بحقه؟)

فقام أبو دجانة وقال: وما حقه يا رسول الله؟

قال: (أن تضرب به العدو حتى ينحنى)..

قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه فشد رأسه بالعصابة الحمراء ومشى يختال بين الصفوف.. فقال ﷺ حين رآه يتبختر فى مشيته بين الصفوف: (إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن).

النبي ﷺ يضع الخطة للجيش:

قام النبي ﷺ بتنظيم الجيش ووضع الخطة ليعرف كل فرد دوره وجعل من الجيش خمسون مقاتلاً من الرماة الماهرين وجعل قائدهم عبد الله بن جبير بن النعمان وأمرهم بالتمركز على جبل وحذرهم قائلاً:

(إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم، ووطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم).. وكان كلام النبي ﷺ لهم فى غاية الحكمة حتى لا ينكشف ظهر المسلمين فيأخذهم المشركين على غرة.

وأعطى النبي ﷺ لواء القيادة لمصعب بن عمير رضى الله عنه وجعل على الميمنة المنذر بن عمرو، وعلى الميسرة الزبير بن العوام يسانده المقداد بن الأسود رضوان الله عليهم أجمعين.

وجعل فى مقدمة الصفوف نخبة ممتازة من شجعان المسلمين ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة والذين يوزنون بالآلاف.

وهكذا تم وضع الخطة وأصبح الجيش مستعدًا للقتال

وما النصر إلا من عند الله تعالى.

فى قلب المعركة:

التقى الجيشان ودارت المعركة حامية الوطيس، وكان أول وقود المعركة الذى زادها اشتعالاً أن رجلاً من قريش وحامل لوائها طلحة بن أبى طلحة العبدرى وكان من أشجع فرسان قريش يسميه المسلمون (كبش الكتيبة) تقدم وهو راكب جملاً يدعوا إلى المبارزة كعادة العرب فى الحرب فتردد بعض الناس من المسلمين لمعرفتهم بشجاعته، ولكن الزبير بن العوام رضى الله عنه كان لا يهاب الموت فتقدم بكل شجاعة لمبارزته، وكان كالأسد حتى قتله، وهنا ارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير.

الله اكبر.. الله أكبر.. وكبر النبى ﷺ وأسعده ذلك فقال: يمدح الزبير (إن لكل نبى حواريًا وحواريى الزبير).

مواقف إيمانية من قلب المعركة:

حدثت فى غزوة أُحد مواقف وتضحيات عظيمة يصعب ذكرها كلها هنا فى هذه العجالة ولكن نذكر أهمها وأعظمها والله المستعان.

(١) موقف يبين شجاعة على بن أبى طالب وفضله فقد كان النبى ﷺ قد أعطى اللواء لمصعب بن عمير فمات شهيداً رضى الله عنه فحمل اللواء على بن أبى طالب وهو يقول: أنا أبو القصم.. فناداه حامل لواء المشركين وكان أبو سعد بن أبى طلحة فقال له: هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة؟

قال على: نعم.. فبارزه وضربه وصرعه.

(٢) موقف أبو دجانة عندما أخذ سيف رسول الله ﷺ كما ذكرنا فقد لف العصابة الحمراء على رأسه - علامة الموت - ورمى نفسه فى المعركة، وأخذ يصول ويجول فلا يلقى أحداً إلا قتله، ورأى أبو دجانة مقاتلاً من المشركين يوقد نار الحماس فى نفوسهم فتقدم إليه ليقتله، فإذا به امرأة هى «هند بنت عتبة» فأكرم سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة.

(٣) موقف بطولى رائع لحنظلة بن عامر الذى خرج ليلة عرسه بزوجته، عندما سمع داعى الله يدعوا إلى الجهاد، وهو جنب لم يغتسل بعد وأخذ يقاتل حتى استشهد وقتله الكافر شداد بن الأوس، فقال النبى

ﷺ: (إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه؟).

فأخبرت امرأته بخروجه جُنبًا ولم ينتظر حتى يغتسل رضى الله عنه.

(٤) موقف الصحابى الجليل سعد بن الربيع الأنصارى الذى حارب وقبل أن يلفظ أنفاسه شهيدًا قال للذى بعثه النبى ﷺ ليراه.. أبلغ رسول الله منى السلام وقل له: جزاك الله خير ما جُزى نبيًا عن أمته، وبلغ قومى السلام وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ أذى وفيكم عين تطرف، ثم مات رضى الله عنه وأرضاه.

وهكذا: عشرات المواقف الرائعه والبطولات الخالدة التى يصعب تسجيلها كلها هنا، ونكتفى بما ذكرنا ولنعود إلى أحداث المعركة لنتابع تفاصيلها..

استشهاد حمزة عم النبى ﷺ:

استشهد حمزة بن عبد المطلب فى هذه الغزوة حيث قتله وحشى بن حرب غيله وغدرًا فقد وعده سيده جبير بن مطعم الذى كان عبدًا له إنه ان قتل حمزة فهو حر،

وكان وحشى حبشى يجيد رمى الحربة ولا يخطأ أبدًا، وفى معركة أُحد اختفى خلف حجر حتى اقترب منه حمزة ثم قذفه بالحربة فقتله وانصرف من المعركة وأعتقه سيدهُ جزاءً لقتله حمزة، ولولا أن الله تعالى منَّ عليه بالإسلام بعد ذلك لهلك فى نار جهنم والعياذ بالله، ولقد حزن النبى ﷺ على عمه حمزة حزنًا شديدًا.

● تراجع الرماة من أماكنهم:

بدأت بشائر النصر للمسلمين، وفرَّ المشركين أمام بطولات الصحابة وتضحياتهم وشجاعتهم ولكن الرماة أخطاؤا خطأ كبيرًا عندما عصوا أوامر النبى ﷺ بالبقاء فى أماكنهم مهما كان الأمر.. فقد بدأت لهم بشائر النصر، ولما رأى الرماة المسلمين يجمعون الغنائم تركوا أماكنهم فانكشف ظهر المسلمين فكانت الهزيمة فقد استطاع قائد فرسان المشركين فى ذلك الوقت خالد بن الوليد أن يستغل الأمر، ويأتى المسلمين من ظهورهم وعندما أدرك المشركين الأمر وهم يفرون أمامهم رجعوا يقاتلونهم فأصبح المسلمين فى حيرة من أمرهم ومات منهم الكثير.

وحدث أمر عظيم عجَّل بالهزيمة وهبطت بسببه البقية الباقية من الروح المعنوية للمسلمين.

هذا الحدث العظيم وهو إشاعة قالها قائل بأن الرسول ﷺ قد قتل مما جعل بعض المسلمين يلقون أسلحتهم، وهنا يتجلى موقف بطولى لسيدنا أنس بن النضر - عم أنسٍ بن مالك - فقد قال لهم: ما يحبسكم؟ قالوا: قتل محمد ﷺ؟ قال: ما تصنعون بالحياة من بعده؟ موتوا على ما مات عليه ثم دخل لهيب المعركة حتى قُتل فوجد به أكثر من سبعين ضربة وطعنة، ولم يعرفه إلا أخته حيث عرفته من جسده.

دفاع مستميت عن النبى ﷺ:

القلة القليلة التى كانت مع النبى ﷺ هى التى تعلم أن النبى ﷺ لم يقتل وكانت تحيطه وتدافع عنه باستماتة، وأذكر هنا موقف عظيم لسيدنا طلحة بن عبدالله أو الشهيد الحى كما سوف نرى رضى الله عنه وأرضاه وهو واحد ممن كانوا مع النبى ﷺ وها هى القصة بشىء من الاختصار: تجمع المشركين حول الرسول ﷺ ومعه نفر من الأنصار فأدرك المشركون رسول الله فقال: من للقوم، فقال طلحة: أنا..

فقال: لا مكانك وأمر غيره بردهم فيموت، ويصعد الجبل ويحاول المشركين أن يلحقوا به فيقول ﷺ من لهؤلاء؟ فيقول طلحة أنا.. فيقول ﷺ لا مكانك ويذهب غيره ممن معه ﷺ فيموت حتى ماتوا جميعًا دفاعًا عنه ولم يبقى إلا طلحة رضى الله عنه فأخذ يصعد بالنبى ويعود يرد عنه الكفار حتى سقط جريحًا بعد أن ردهم عنه، وجاء أبو بكر وأبو عبيدة فطلب النبى منهما أن يذهبا إليه فوجدا فيه بضع وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وقد قطعت كفة وسقط فى حفرة مغشيًا عليه، ونظر النبى ﷺ إليه وقال: (من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله).

مقتل أبى بن خلف:

من شر الناس رجلاً قتله نبى، وأبى بن خلف أراد قتل النبى ﷺ فجاء إلى مكان النبى ﷺ وهو يقول: أين محمد لا نجوت إن نجا.. وأراد الصحابة أن يتصدوا له، فقال النبى ﷺ: دعوه. فلما اقترب تناول النبى حربة ورماه بها فخدشه فى عنقه فاحتقن الدم، وقال قتلنى والله محمد، وما لبث أن مات وهم

راجعون به إلى مكة.

أبو سفيان يتوعد المسلمين فى بدر:

بعد أن ظن المشركين أن النبى قد مات وتركوا نسائهم يمثلون بالشهداء بشكل بشع ويقطعون الأذان والأنوف ويبقرون البطون حتى إن هند بقرت بطن حمزة أسد الله وأرادت أن تأكل من كبده، ولكنها لم تستطيع فلفظتها ولولا أنها أسلمت بعد ذلك وحسُن إسلامها لكان مصيرها بئس المصير.

وبعد أن خف ضغط المشركين ظنًا أن النبى ﷺ قد مات انصرفوا من أرض المعركة، ولكن أبو سفيان، شك فى الأمر فنادى المسلمين.. أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، فقال أفيكم: أبو بكر.. أفيكم عمر ولم يجيبه أحد، وكان النبى ﷺ قد منعهم الإجابة، ولكن عمر بن الخطاب لم يستطيع السكوت بعد أن تطاول أبو سفيان فرد عليه: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء.

ثم سأله أبو سفيان إن كان النبى على قيد الحياة فأجابه عمر بالإيجاب وتوعد أبو سفيان المسلمين فقال: إن موعدكم بدر العام القادم فقال ﷺ: نعم.. هو بيننا وبينك موعد.

حصيلة الغزوة ونتائجها:

قام النبى وأصحابه بدفن الشهداء من المسلمين ودعا لهم النبى ﷺ وعاد إلى المدينة، وكان قتلى المسلمين سبعين رجلاً، المشركين اثنان وعشرون قتيلاً تقريبًا.

ورغم كل هذا الجهد الخارق والتضحيات العظيمة لم يستريح النبى ﷺ وأصحابه لحظة فقد رأى النبى ﷺ بعد أُحد أن المشركين سيدركون أن معركة أُحد لم ينتصروا فيها فلم يحصلوا على غنائم ولم يتخلصوا منه كما أرادوا، وما زال الإسلام قويًا والدعوة إلى التوحيد مستمرة، ولا ريب أن كل هذه أسباب قوية لرجوعهم ظنًا منهم أن المسلمين لن يقدروا على القتال والفرصة سهلة لغزو المدينة والتخلص من هذا الدين الجديد. فالمحصلة النهائية أنهم كسبوا المعركة معنويًا، ولهذا بدأ يدعو المسلمين الاستعداد لغزوة أخرى وهى المعروفة بغزوة حمراء الأسد.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)